ولما كان الهدي والضلال بيد الله المقلب للقلوب كان الاولى بالعبد
الخوف وانسكاب الدموع فلذا قال **ودموع العين** وهي الجارحة
المخصوصة وتطلق على معان اخر **تسابقني** المسابقة معلومة
اي تبادرني بسكبها وانا ابادر بردها **من خوفك** المامور به في قوله
وخافون ان كنتم مومنين جعل الخوف نتيجة الايمان وعلامة وجوده
في القلب اشتغال كل جارحة بما خلقت له من الطاعة وتقدم انه من
منازل العوام ويزول بدخول الجنة وللخواص الهيبة وهي لا تزول
وبذلك الحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لو انتفى
خوفه لم يعصه لوجود الهيبة والاجلال قال السهروردي يعني
لو كتب له كتاب الامان من النار حمله صرف المعرفة وتعظيم امر الله
تعالى على القيام بواجب حق العبودية اذ العارف من جملة العظمة
تجري اي تسيل **كاللجج** بالضم جمع لجة قال في المصباح ولجة الما بالضم
معظمه وهذا من باب المبالغة وهي واقعة في كلام العرب ومعدودة
من انواع البديع فان قلت ان هذا البيت يناقض ما تقدم من ملك
الدمع قلنا الدمع الذي يمكن ان يتصرف في اخفائه انما هو دمع
الحب واما دمع الخوف فلا يمكن اخفاوه لشدة قهره لصاحبه وجملة
قوله تجري كاللجج حالية او خبر بعد خبر وكانه لحظ ان عاذلا يعذله
ويلومه حسدا على ما يراه من حسن حاله فقال **يا عاذل قلبي** اي
لائمه على حبه **ويك** اصله ويلك كان لم تدع عذلي والويل العذاب والهلاك
ويطلق على واد في جهنم قال عطا بن يسار لو ارسلت فيه الجبال لماعت
من حره وعنه صلى الله عليه وسلم ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر
اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره رواه احمد والترمذي وابن حبان والحاكم
عن ابي سعيد وقد يراد بهذه الكلمة مجرد التوبيخ بخلاف ويح فانها كلمة
رحمة وقيل هما بمعنى واحد **فدع عذلي** فانه لا يجدي نفعا وبعض
العشاق يطلبه لما فيه من ذكر المحبوب قال ابن الفارض قدس سره

المحب
ايها مسكر من اهوى ولو بملامي فان احاديث الحبيب مدامي
والصبر بضم الصاد قال في المصباح واصبرت عن الشيء بالالف
امسكت مع القدرة عليه والمعنى ح امسك وتباعد **عن ذا** اي عن
هذا **الحرج** اي التحرج والتضيق على المحبين قال في القاموس الحرج
بحركة المكان الضيق الشجر وجمعه حراج كجبال والتحرج التضييق
اهـ ويحتمل ان المراد به الضيق اي تباعد عن ضيق صدرك الذي
اوقعك في اللوم على المحبين ثم اخذ يشدد عليه النكير فقال **كم
تعذلني** اي تلومني مرات كثيرة **لم تعذرني** يحتمل انه على حذف همزة
الاستفهام الانكاري اي لا ينبغي منك عدم العذر ويحتمل انه على حذف
المؤلف اي ولم تكن عاذري في حب من اهوى لكن لا يعذر الا من
ابتلي **دعني** اي اتركني **في البسط** الذي مقابل القبض لان من كان
يشاهد الحبيب في سائر احواله كان الاغلب عليه البسط وهو والقبض
حالان يتواردان على القلب هذا تارة وذاك اخرى تبعا لتجلي الجمال
والجلال وقد يوقف تعالى القلب في محل الاعتدال فلا يغلبه وارد جمال
ولا جلال وقد يتعاوره واردان احدهما ليعلم العبد عجزه وانه لا اختيار له قال
الجنيد وقد ذكره الخوف يقبضني والرجا يبسطني والحقيقة تجمعني والحق
يفرقني اذا قبضني بالخوف افناني عني واذا بسطني بالرجا ردني علي
واذا جمعني بالحقيقة احضرني واذا فرقني بالحق اشهدني غيره وغطاني
عني فهو في كل حال محركي غير مسكني وموحشي غير مونسي لا ذوق طعم
وجودي فليته افناني عني فمتعني او غيبني فارجعني اهـ وقال
السهروردي ما ذكره ما حاصله اعلم ان القبض والبسط لهما موسم
معلوم ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما
في اوائل حال المحبة الخاصة لا في نهايتهما ولا قبل حال المحبة الخاصة
ممن هو في مقام المحبة العامة الثابتة بحكم الايمان لا يكون له قبض ولا بسط
وانما يكون له خوف ورجا وقد يجد شبه حال القبض وحال البسط و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)